في رواية (الأسود يليق بك)

جدلية الحب والإرهاب



على أحمد عبده قاسم

إذا قـرأت شـيئاً مـن روايــات أحــلام مستغانمي، فإن الذي يأخذك من تلك الروايات اللغة الفلسفية العالية، اللغة التى يمكن القول عنها فوق الشاعرية والذاتية؛ لأنها تخاطب الوجدان والذات وتلامس شغاف المتلقى، بوصف كل جملة خطاب وتجربة، ولأن أحلام مستغانمي الروائية الجزائرية أخذت من الشهرة الكثير، بدءاً من روايتها (ذاكرة الجسد)، إذ تختم المجموعة بالروايتين (فوضى الحواس وعابر سرير)، وكنت أقرأ في روايتها الأخيرة (الأسود يليق بك) والتي صدرت في 2012م عن مطابع نوفل دمعة الناشر هانشيت أنطوان بيروت لبنان 2012م، والتى تحاكم فيها الحب كما في مجموعتها الأولى، إلا أن هذه الرواية تحاكم الحب والعشق الجديد الذي دخل فيه الوسائل الحديثة الالكترونية، وتناولت الإرهاب كتفصيلة مناقضة مع عموم الحب، والذي أخذني في الرواية لغتها الرفيعة بأسلوب الروائية الناضج والذي يستمد روحه من الثقافة الواسعة الممزوجة بالثقافة الأوربية خصوصأ الفرنسية، وسابداً بعرض شيء من تلك اللغة التي أصبحت ظاهرة في روايات أحلام لاستيما في المقدمة والتي تعتبر تمهيداً لأحداث الرواية وتمهيداً وجزءاً من أحداثها وبنائها، وأظن أنها اختزلت

الأحداث في المقدمة السردية الغيرية. ففى رواية (الأسود يليق بك)، تقول عن الحب الخاسر "سيف العشق كسيف الساموراي من قوانينه اقتسام الضربة القاتلة بين السياف والقتيل"، على الرغم من الصورة التشبيهية والتي تعتبر سهلة إلا أن عمق الأثر في النفس للقارئ يجعلها من أروع المؤثرات العميقة في المتلقى، وتردف الروائية "كما يأكل القط صغاره، وتأكل الثورة أبناءها، يأكل الحب عشاقه، يلتهمهم وهم جالسون على مائدته العامرة".

لعل روايات أحلام، تودأن تخفف الحدث الجاف على القارئ وتسلك منهجاً جديداً في مقدمة سردية لإبراز المعاناة بصورة رّفيعة المستوى حتى تعكس للمتلقى نصأ لغوياً ممزوجاً بتقنية الرواية، ولذلك تكون بصمة الكاتبة لها خصوصية وفرادة، ولقد قالت في روايتها (ذاكرة الجسد):"إن الكاتب الحقيقي من يجبر القارئ على قلب

الصفحــة"؛ لأن المقدمة تكمــن أهميتها في جذب القارئ والاندهاش لإكمال القراءة، لذلك يرتكز الوصف في الرواية خصوصــاً فــي المقدمة على اســتخدام التركيب الجدلى الفارق ليصل بالقارئ إلى حالة من الإعجاب والاندهاش، فعندما تصف الشخصية الرئيسية في رواية (الأسود يليق بك) يقول السرد الواصف: "إنها إحدى المرات القليلة التى تمنى فيها لو استطاع البكاء لكن رجلا باذخ الألم لفرط غيرته على دموعه اعتاد الاحتفاظ بها، وهكذا غدا كائناً بحرياً من ملح وماء" ص22. فى المقدمة "باذخ الألم، كائناً بحرياً من ملح وماء"، تعطى القارئ المساحة

استخدام التراكيب الفارقة والجدلية الحقيقية والإثارة السردية لدخول أحداث الرواية، مما يحول المقدمة الروائية إلى تقنية محكمة يبدو أن الكاتبة تعكف عليها شهوراً لتكون خليقة بتمهيد جذاب للمتلقي وبداية بناء وتأسيس قوي لعالم الرواية.

لذلك كان النص يهتم بالجانب السردى التمهيدي لمدخل مترابط ببقية الأحداث، ويهتم بالبناء مما حول النص إلى نص روائي ولغوي بديع، فالمقدمة السردية في روايات أحلام مظهراً متميزاً لتتكون بذرات البناء العميق، سواءً في زمن الكتابة أو القراءة المستمرة مما يفضي إلى تكامل فارق، فتتحول المقدمة السردية في رواياتها إلى مناقشة مستفيضة للقضية من جوانب مختلفة،فهى بهذه الرواية تحاكم العشق والحب العاطفي من كل الجوانب خلافاً لمناقشة الحب الثورة في رواية (ذاكرة الجسد)، ففي السطور الأولى من الأحداث ناقشت معاناة العشاق من العشق نفسه، فكانت صورته كسيف الساموراي وكالقط الذي يأكل أبناءه ليعيش هو، فكان الاختيار لهذه الجزئية فى المقدمة له بالغ الأثر لتغدو المقدمة الروائية نظاماً مترابطاً لعلاقات متشابكة يعتصرها الألم والامتداد، ومن ثم تناقش المقدمة دخول عالم التكنولوجيا، عالم الحب والعشق ونتائجها على العشاق والحب "يوم شاهدها لأول مرة تتحدث في حوار تلفزيوني، ما توقع لتلك الفتاة مكانة في حياته، فلا سـمع باسمها يوماً ولا هي كانت تدري بوجوده...كان واثقاً أنها لا تتوجه لسواه، فما كانت أبهتها إلا

فكانت هذه الجزئية كبداية حبكة الأحداث تعكس قدرة وابتكار الكاتب فى بناء المقدمة الروائية لتكون عتبة سُخرت فيها الإمكانيات الروائية لتغدو سياقأ لعالم الرواية وأحداثها ليطلع المتلقي على التفاصيل ويلتفت الروائي للعالم العصري حتى يحقق التشعب لعالم العشق والحب، "الحب لا يعلن عن نفسه، لكن تشى به موسيقاه. . . وإن الله خلق هـذا العالم المبهركي لا تستطيع أمام عظمته إلا تتحول إلى كائنات موسيقية تسبح في جلاله في تناغم

لتحديه" ص13.

فكأن الترميز اللغوي للمعاناة، حيث وصف النص الروائي معاناة العشاق بذبحة سيف الساموراي والسيف نفسه، وكان القط رمزاً للعشق الأناني، وكانت



■ أحلام مستغانمي

الضحية المحبون والعشاق، فتكريس كل الإمكانيات السردية واللغوية عامة سيفضى مقدمة روائية ناجحة وعتبة تختزل قضية الرواية ليتحقق البناء المترابط ويتحقق رسم العالم العصري

ولعل العنصر المسيطر في الحوار في المقدمة، الحوار الداخلي بمصداقية عالية ليتحقق التأثير البالغ في المتلقى وفى نقل أحداث الرواية بواقعية، وتنوع الانتقال فى الحكى ما بين الماضي والحاضر في المقدمة السردية، حتى تأتى الإثارة والجــذب أعمق وأكثر إبهاراً، فضالاً عن التنوع في الأسلوب ما بين اللغة التصويرية الفلسفية إلى لغة الحكمة والعقل، ليكون التأثير أبلغ في المتلقي "الحب هو ذكاء المسافة، ألا تقترب كثيراً فتلغى اللهفة" ص44.

وإذا كانت الرواية تحاكم الحب العصري المجانى، فإن المقدمة حاولت أن ترسم هذه الظاهرة بأروع تأثير "أي حـدث جلـل أن يخـط المـرء "أحبـك' بيده،أية مجازفة أن يحتفظ برسالة إلى آخر العمر..اليوم "أحبك" قابلة للمحو بكبسة زرهي لا تعيش إلا دقيقة ولا تكلفك إلا فلساً" ص34.

مما يعكس أن الرواية والكاتب يصور أن الأحداث العصرية التي طرأت على حياة المجتمعات كالإنترنت والمحمول، ليتسنى للحدث الروائى مناقشة الزمن الجميل وصفاء زمنه، ليتحقق العمق

والتأثير والاستمرارية، وإن الزيف أصبح ظاهرة عالمية حتى في الحب، ولكي يتكون الصراع، فإن المقدمـة حاولت أن تناقش الحب وتناقش تفصيلة الإرهاب، "كذلك التلميذ الذي نقلت الصحافة الجزائرية قبل سنتين قصته قداقترف جرم كتابة "أحبك" ووضعها على طاولة في الصف، وما أن وقع الأستاذ على الورقة حتى ألغي الدرس وأعلن حالة استنفار عن صاحب الرسالة وطلب الأستاذ من التلاميذ كتابتها وإحضارها

إلى مكتب لمقارنتها انتهى التدقيق المجهري بعثوره على الجاني، أثارت القضية ضجة بين التلاميذ جلهم وافق الأستاذ في إدارته "الجرم" الذي ارتكبه تلميذ لم يبلغ سن الرشد العاطفي، بعد

فكأن المقدمة الروائية تحاكم ذبح العواطف منذ الطفولة، وذبح الحمال من سن البراءة ليرتسم السواد في هذا العالم، فكان ارتداء للأسود شخصية القصة "هالة" لم يكن إلا احتجاجاً على الزمن لأنه لا يليق بالزمن إلا السواد والظلام باعتباره مجار له، مما أفضى أن المقدمة اختزال نصى لظواهر العالم المتخلفة، مما ترتب عليه صراعاً في نفسية القارئ والمتلقي وإعجابا في البناء المحا والأسلوب "إن امرأة لا تخشى القتلة تخاف مجتمعاً يتحكم حماة الشرف في رقابه، ثمـة إرهاب معنوي يفوق الإرهاب"

أيام نقلت الصحافة أخبار مذبحة بن

طلحة التي نحــر الإرهابيون 500 قروي"

وإذا كانت الرواية تحكى سيرة غيرية بإعادة حركة التراقص مع الكون والتغير مع الـذات، بتحريك ذاكرة الحـب الرماد فإنها بذلك تحاول أن تعطى درساً في الحب الصادق وعدم الاستسلام والهزيمة من خلال شخصية الفنانة "هالة" والشخصية المقابلة لها "طلال"، لإعادة الحركة للعواطف محاولة حتى يتحقق للشخصية شيءمن التوازن والقدرة. ولقد ناقش المقدمة الحاجة للحب باعتباره حاجة إنسانية، ومن خلال المقدمة رسمت الرواية هذه كبرياء

المرأة والرجل، مع حاجة كل منهما للآخر، "هـذه المرة أخـذ أجمـل بذلات جديدة، يجب أن يتحرش بالجمال وأن يرتدي أجمل بذلاته؛ لأنه موعد مع أنثى

تدعى الحياة"" ص20. ولأن المقدمة اختزال وعتبة نصية، فإن بداية الحبكة من باقة الورد التي أهديت إليها من مجهول والتي حملت عبارة (الأسوديليق بك)، حيث يقول النص: "أياً كانت الكلمات والألوان، كانت جاهزة للتعثر بأول حب تضعه الحياة اليوم بالذات في طريقها" ص39.

ولعل الرواية برمتها تبحث عن الحب

بمعناه الشامل، لاسيما وإنّ النص الروائي يحاكم الحب بمقابل الإرهاب، سواءً كان أيدلوجياً أو إرهاباً متخلفاً، يتمثل بالفكر المتقادم الذي يرى أنه كل شيء ويمانع الجمال ويتمثل حتى بالمستغل للأرض والإنسان "المستعمر أو الحاكم"، وعند قراءة روايات أحلام فانك تحد أنّ القراءة لذاتك وللواقع من خلال اللغة الشاعرية المتفلسفة بجدلية ووضوح وبناء روائي يعكس قضية عصرية ممزوجة بالتاريخ عبرة ومحاكمة، مما يفضي أن المتلقي يرغم على تقليب الصفحات منخطفأ بالأسلوب الشيق، ويكفى دلالة العنوان (الأسود يليق بك)، والذي يشير للتميز والتفرد والسخط والنقمة على الواقع، ويشير للجمال بوصف "وردة التوليب" جميلة ورائعة وذات رائحة عطرة ووسطها أبيض،مما يشير إلى أن السواد ظاهري لكن في الداخل الجمال والصفاء والحب وإضفاء الحب والجمال على الواقع وكأن الكراهية ما هي إلا شيء عارض والإنسان والمجتمع، وكان العنوان معادل للشخصية الروائية المتمثلة بـ "هالة" ومعادل موضوعي للجزائر التي كلها جمال وحب زاخر، وكأنّ اللون شيء عارض يماثل التخلق والفكر، وما هذه القراءة في عتبة دلالة "المقدمة الروائية" إلا انخطافاً

بالأسلوب واللغة والثقافة والبناء. وقد

يعكس العنوان مرحلة ما، ويأتى بعد ذلك

التغير والتخلص من السواد.



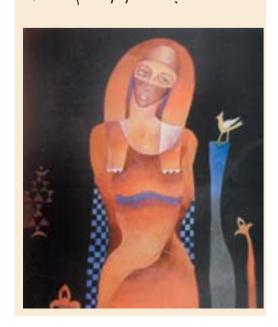
أدب وثقافة 3

■ فيصل البريهي

في سلاسل الأشر

أنا مستعمَرٌ بدكراكِ...، هل لي أن أحرِّرَ مِنك قلبي وعقلي؟ لم أجد في النسيان أو في التناسي مهرباً...، أنت فيهِ شمسى وظلِّي لاتظلّي محتلّة لي فإمّا عنكِ أَنْ أستقلِّ أَو تستقلِّي فاخبريني أيُّ السبيلين أهدى أنأرى فيك مرشدي؟!أم مُضلِّي؟!

أين أنْأًى بمهجتي عنك يا من أحكم الشوقُ فيكِ قيدي وغِلِّي؟ أنت أنِّي أتِّجهتُ ألقاكِ خلفي وأمامي عند ارتحالي وحلِّي في الهوى تَفرضين حولي حصاراً منذُ دهر لم تسأمي أو تملِّي هاأنافي يديك صبّ أسيرً كيفما تشتهين رقِّـي وذلِّـي عاشقٌ في سلاسل الأسر أقضي وحشة الشوق والنوى بالتِّسلِّي أدراً الوجد في الحشا بالتِّرجّي مفرطاًفي «عساي» أوفي «لعلِّي» أستطيع الفرار ركضا ولكن طال دربي ولم أغادرْ مَحلِّي فاعتقيني لا تسترقِّي لِبعضي دون بعضي أو فانهبيني بُكلِّي الجمعة 27/9/2013م - صنعاء



اضحك بصوت منخفض

اضحك بصوتِ منخفضِ للقصيدة خاصرة لا تجيد الالتواء أُو الأدباء احتمالٌ تشابه في للممكنات قداسة نيرون

> في خاطر الأغنيات وللوطن الانتحار اضحك بصوت منخفض

كل شيء يبعث إلى الثبات

اضحك بصوتِ منخفضِ في الطريق إلى الحبُ يكمنِ كالعادة الشوك

أيضاً إلى الصبح

■ زياد السالمي يكمن ناب المساء



في الطريق إلى الوطن الحر تكمن آلة قتل إلىالناي يكمن بوق حزينً إلى الله يكمن ألف دعيً يغطى الحقيقة عنافي الطريق ... تفاصيل لاتستحق الكلام اضحك بصوتٍ منخفضٍ رجع ضحكك يجهش بالدمع





ضغط الكتابة وسكرها

إصدارات ١

صدر عن دار العين للنشر بالقاهرة، كتاب جديد بعنوان 'ضغط الكتابة وسكرها.. كتابات في الثقافة والحياة" للكاتب أمير تاج السر.

من أجواء الكتاب، "كان إمام مغنيا يملك صوتا ممتلئا بعناصر الطرب كلها، وكان يعمل نجارا في ورشة صغيرة، يملكها في أحد الأحياء البعيدة، كان يدق مسمارا أو مسمارين فى الصباح على طاولة أو كرسى، أو خزانة، وينفق باقى اليوم فى تلحين القصائد التى تناثرت داخل الورشة، وكان مألوفا جدا أن ترى عددا من زبائنه، يسألون بغضب عن أغراضهم التي مضى عليها زمن طويل وما زالت مجرد خشب، في أحد الأيام زرته في ورشته، أعطيته قصيدة كتبتُها لفتاة جميلة وأرادت أن تسمعها مغناة".

جدير بالذكر أن أمير تاج السر طبيب سوداني بدأ ممارسة الكتابة في مراحل مبكرة جداً من حياته، وأصدر دواوين شعر بالعامية السودانية، وفي عام 1985، بدأ يكتب الشعر بالفصحى ووصل لمراحل متقدمة، وكان يتوقع الكثير من أصدقائه أن يظل مستمراً في كتابة الشعر، لكنه في العام 1997 كتب رواية اسمها "كرماكول"، وكان حينها أنهى دراسته في مصر ويستعد للعودة، ورغم كونها رواية صغيرة، فوجئ بأنها أحدثت أصداء كبيرة في القاهرة، الأمر الذى شجعه لمواصلة الكتابة.

العقد الاجتماعي ومبادئ القانون

صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة ببيروت كتاب: "في العقد الاجتماعي أو مبادىء القانون السياسي" تأليف جان جاك روسو، ترجمة الدكتور عبد العزيز لبيب.

ما مِي المبادىء التي بمقتضاها تكون الحكومة شرعيةً؟ هذا هو السؤال الرئيس في العقد الاجتماعي. وإذ كان مكيافيلي قد أضعف السلطان الأميري بأن ذلَّلْ علم السياسة، فإن روسو ركزه في دائرة التشريع. ولم يكتف روسو بالقول، إن الشعب هو مصدر السيادة وإنما قال بأن الشعب هو السيد عينه، بل هو صاحب السيادة الأوحد. ولا ريب في أن العقد الاجتماعي أحدث تغييراً عميقاً على المنظورات التي كان ينظر منها إلى السيادة، والقانون، والعدل، والدولة، والمواطن، والدستور. بل وتغيرت دلالة كلمة "شعب" في دائرة السياسة كما في دائرة الوجدان؛ حتى لقيلَ عن روسو إنه واضع فلسفة الثورة الفرنسية وحقوق الإنسان. ولقد جمع من المفارقات ما لم يجمعه غيره فكان "مخترع" الحداثة، وناقدها الجذري، وفيلسوف أزمتها في الآن معاً. هذا ما جعل أجيال القراء، على امتداد قرنين ونصف القرن، لا ينفكون يرجعون إلى ما يُنعت بـ الكتاب العمدة في السياسة الذي لم يفقد، إلى اليوم، عنفوانه، بل لم يزده دهاء التاريخ إلا راهنية على الرغم من التحديات التي

تواجهها النظريات التعاقدية. • جان جاك روسو (-1712 1778): من أعظم كتَّاب اللغة الفرنسية ومن أعلام الفلسفة السياسية الحقوقية،

ل العلد الاجتماعي

عبلاة للاتون للباشي

ساعدت فلسفته في تشكيل الأحداث، التي أدّت إلى قيام الثورة الفرنسية. من مؤلفاته: خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر (1755) صادر عن المنظمة العربية للترجمة (2009م)، الاعترافات

.(1782) • د. عبد العزيز لبيب: أستاذ الفلسفة ورئيس وحدة البحث التنوير والحداثة، بجامعة تونس

مقالات الكتاب محاولة من المؤلف الاقتراب من وظيفة

الأدب وتقنياته وعوالمه السحرية والشائكة. وهي حسب كاتبها، لا تدعى المعرفة الكاملة أو الإحاطة الشاملة بمواضيعها، وإنماهي عبارة عن وجهات نظر، يقدمها كاتب، مارس الكتابة الإبداعية، قصة ورواية وشعراً، فتملكته الرغبة في أن يدلو بدلوه في بعض القضايا الشائكة التى تخص مجال الأدب، وخاصة فيما يتعلق بتكنيك الكتابة، الذي يعد من أهم القضايا الخلافية في مجال الإبداع الأدبي عموماً، إذ إن أغلب الكتاب يتوزعونَ إلى فئتين، إحداهمًا تنتصر للكتابة التعبيرية، التي تتخذ من البوح طريقها السالك في

المنار. له أعمال في روسو وفلسفة التنوير وتاريخ الفكر

حرفة الأدب

الرباط/ صدر حديثا للكاتب والناقد المغربي مصطفى

ونقرأ في الكتاب الصادر عن "دار الوطن" في المغرب،

لغتيري كتاب بعنوان "تأملات في حرفة الأدب"، ويقع في

مقالات تعالج إشكالات مختلفة ينبش فيها مصطفى

لغتيري في جسد المشكلات والقضايا التي يواجهها كل

من ابتلي بحرفة الأدب، وفي الكتاب مقالات طريفة تحاول

الاقتراب من الذات المُبدعة في مواجهة الآخر: المُتلقي أو

واحد وسبعين صفحة من القطع المتوسط.

يقع الكتاب في 288 صفحة.

الإبداع، مع ما يستتبع ذلك من شكوى وألم، وإطلاق العنان للذات لتنثر عواطفها أو تنظمها،فيما تنتصر الثانية للكتابة باعتبارها خلقاً، يساهم به الكاتب في إثراء الواقع بعوالم جديدة متخيلة، بعيداً عن شبح الذات، الذي يترصد الكتابة

ويحد من موضوعيتها وحيادها وبالتالي من توهجها.